الذي يحدد نظرة الطفولة الى العالم . فاذا كان العالم مفتتا ، فان الطفولة تحاول توحيد انقاضه : « حددت لك الانقاض على زاويتي فتقدم لتوحدنا الانقاض » .

أو هي ترسم من داخل جموح الموت ، لحظة العبور الى العالم . فالطفولة حين تتوحد بالمرأة ، تتعامل من خلالها مع العالم ، وكأن العالم يتداعى داخل لحظة الموت :

« سبع ليال ذائبة ، وبدانا تستجمع

كل أصابعها الخضراء على رسن الافق وتجذبه حتى يتداعى الافق

فنجتاز خنادقه محمولين ومضى دم ونموت » .

غير ان لعلاقة الطفولة بالموت مدخلا اخر . انه عناصر الطبيعة . فالعالم الريفي الذي يصوغه بركات يبتعد جذريا عن عوالم الريف الرومانسية. انه عالم بدائي وحاد . فهو لا يتعامل مع الاشياء من خارجها ، بل من مناطق الداخل ، فحين تصبح احزان الطفل محورة ، يصبح العالم بأسره دائرة اكتشاف جديدة .

« وانا سرب قطا ينثر فيه الذكر الذكر ، الانثى الانثى

ويدور فراسخ ملتمسا ما يهديه الى فجوات في اغشية الافق

لينفذ منها ابعد من مدى الصبح وموكبه الشيخ، وابعد من

صرخات تيوس تتخبط في سرداب الملكوت » .

هذه العلاقة التي تعيد توحيد عناصر الطبيعة ، تفتح للشعر مداخل الى الاعماق . فالشاعر هو الذي حين يتعامل مع لغة الشعر يمتد الى الدلالات ، دون ان يصبح اسيرها . يعطيها دلالات جديدة يفتحها على الاحتمال . هنا تصبح القصيدة جزءا من التكون حول مناطق التغير ، ويدخل الامر داخل ميدان جديد من التحول . فهو ليس مجرد رجع او استرجاع . انه محاولة اعادة صياغة بشكل جديد .

**معنى اللغة الشعرية**

تقوم قصيدة بركات ، فيما هي تنحني للاعصار اللغوي الذي يجتاحها ، بالتركيز على مسألتين هامتين : —

— ليست اللغة الشعرية جاهزة . انها تتكون . وهي في تكونها لا نموذج لها من خارج عنصرها المحدد . نظام اللغة — ( تنظيم العلاقات داخل فهم عام للدلالة ) . لكنها بوصفها شكلا تحاول اعادة تشكيل اللغة . اي اختراق النظام الايديولوجي الصارم الذي يحددها . هنا الانجاز الذي تقدمه القصيدة التجريبية ( ادونيس ، درويش ) .

— تتكون عناصر القصيدة بوصفها اجزاء من كل . لذلك يحاول سليم بركات الغاء الفاصلة بين الايقاع الخارجي والايقاع الداخلي بين الصورة واللوحة . بين التشبيه والكتابة . يصل الى الرمز ويحاذيه ، يمسه ويعود الى تداعياته .

نحن في هذه المجموعة امام جملة شعرية مستديرة ، تنتهي حيث تبدأ لكنها تتقدم في داخلها . اي في جدل عناصرها الداخلية وليس في جدل يقع خارجها ، لكنها ، كجملة ، تقع بعض اللحظات ضحية صخبها ، فتقع على صورة بالغة الغرابة تكسر الجدل وتجعله حادا . او في المقابل تنحني في جمل غنائية بالغة الشفافية ، حتى وكأنها تصبح قابلة لنفي نفسها .

لا وجود لصورة شعرية تعزل نفسها عن السياق . الصورة هي الايقاع في وجهه الاخر ، وحين تستدير اللغة على صور متداخلة ، يصبح النقد مجرد قراءة اولى لقصيدة تتحول . اما حين تدخل أدوات التشبيه « وجررنا نحو الانسان المدل مثل قماش فوق نوافذ رغبته وطلائه » . فانه ليس سوى محاولة لايجاد توازيات العالم . فهو تشبيه مدهش وغريب وغير قابل لنقاش من خارجه .

من جهة اخرى ، نبحث في القصائد عن منطق داخلي ، لنكتشفه على ابواب الحلم . لذلك تنفتح القصيدة وتفلت من بين ايدينا ، ويحاول الشعر ان يتمرد على القصيدة . هل نصل الى المجانية ام الى البداية ؟ ما معنى المجانية ؟ لا توجد علاقة مجانية بذاتها ، كل علاقة محاولة انخراط ، لكننا نصل في بعض اللحظات الى شعر يتمرد على نفسه ، اي الى منطق اللغة وقد علا صوتها حتى كاد ان يغطي طفولة نقطة الانطلاق .